معرفة معناه ممكنا قد نصب الله عليه دليلا والا فالحاكم الذي لا يتبين ما في نفسه
لا يحكم بشيء وكذلك اذا قيل هو ام الكتاب فان حكمه فصل يفصل به
بين الحق والباطل وهذا انما يكون بالبيان وقد قال الحكم في القرآن انه لقول فصل
اي فاصل يفصل بين الحق والباطل فكيف يكون فصلا اذا لم يكن الى معرفة معناه
سبيل وايضا فان الله قال ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم
الا يظنون فذم هؤلاء الذين لا يعلمون الكتاب الا اماني كما ذم الذين يحرفون
معناه ويكذبون فقال تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون
كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا
واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم
افلا تعقلون فهذا احد الصنفين ثم قال ومنهم اميون لا يعلمون
الكتاب الا اماني اي تلاوة وان هم الا يظنون ثم ذم الذين يكتبون كتبا يقولون
الا ظن كذبا
هي من عند الله وما هي من عند الله فقال فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم
يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل
لهم مما يكسبون وهذه الاصناف الثلاثة تستوعب اهل الضلال والبدع
فان اهل البدع الذين ذمهم الله ورسوله نوعان احدهما عالم بالحق يتعمد
خلافه والثاني جاهل متبع لغيره فالاولون يبتدعون ما يخالف كتاب
الله ويقولون هو من عند الله اما احاديث مفتراة واما تفسير وتاويل للنصوص
باطل ويعضدون ذلك بما يدعونه من الراي والعقل وقصدهم بذلك الرياسة
والماكل فهؤلاء يكتبون الكتاب بايديهم ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت
ايديهم من الباطل وويل لهم مما يكسبون من المال على ذلك وهؤلاء اذا عورضوا
بنصوص الكتب الالهية وقيل لهم هذه تخالفكم حرفوا الكلم عن مواضعه بالتاويلات
الفاسدة قال الله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون
كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون واما النوع الثاني
الجهال فهؤلاء الاميون الذين لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون
فعن ابن عباس وقتادة في قوله ومنهم اميون اي غير عارفين بمعاني الكتاب
يعلمونها حفظا وقراءة بلا فهم ولا يدرون ما فيه وقوله الا اماني اي تلاوة
فهم

فهم لا يعلمون فقه الكتاب انما يقتصرون على ما يسمعونه يتلى عليهم قاله الكسائي و
الزجاج وكذلك قال ابن السائب لا يحسنون قراءة الكتاب ولا كتابته الا
اماني الا ما يحدثهم به علماؤهم وقال ابو روق وابو عبيدة الا تلاوة
وقراءة عن ظهر القلب ولا يقرؤونها في الكتب ففي هذا القول جعل الاماني التي هي التلاوة
تلاوة الاميين انفسهم وعلى ذاك جعله ما يسمعونه من تلاوة علمائهم وكلا القولين
حق والاية تعمهما فانه سبحانه قال لا يعلمون الكتاب لم يقل لا يقرؤون ولا يسمعون
ثم قال الا اماني وهذا استثناء منقطع لكن يعلمون اماني اما بقراءتهم لها و
اما بسماعهم قراءة غيرهم وان جعل الاستثناء متصلا كان التقدير لا يعلمون الكتاب
الا علم اماني لا علم تلاوة فقط بلا فهم والاماني جمع امنية وهي التلاوة ومنه قوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ
الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم قال الشاعر

تمنى كتاب الله اول ليلة   واخرها لاقى حمام المقادر

والاميون نسبة الى الامة قال بعضهم الى الامة وما عليه العامة فمعنى الامي العامي
الذي لا تمييز له وقد قال الزجاج هو على خلقة الامة الذي لم يتعلم الكتاب
فهو على جبلته وقال غيره هو نسبة الى الام لان الكتابة كانت في الرجال
دون النساء ولانه على ما ولدته امه والصواب انه نسبة الى الامة
كما يقال عامي نسبة الى العامة التي لم تتميز عن عامة بما تمتاز به الخاصة وكذلك
هذا لم يتميز عن الامة بما تمتاز به الخاصة من الكتابة والقراءة ويقال الامي لمن لا
يقرأ ولا يكتب كتابا ثم يقال لمن ليس لهم كتاب منزل من الله تعالى يقرؤونه وان
كان قد يكتب ويقرأ ما لم ينزل وبهذا المعنى كان العرب كلهم اميين فانه لم يكن عندهم
كتاب منزل من عند الله قال الله تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين
ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وقال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم و
قد كان في العرب كثير ممن يكتب ويقرأ المكتوب وكلهم اميون فلما نزل القرآن عليهم
لم يبقوا اميين باعتبار انهم لا يقرؤون كتابا من حفظهم بل هم يقرؤون القرآن من
حفظهم واناجيلهم في صدورهم لكن بقوا اميين باعتبار انهم لا يحتاجون

Copyright © King Saud University